إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة سبتمبر ٢٠١٤ م

المحاربات النفس روحية لزوجة الكاهن

يقول الكتاب المقدس: *" يا بني إن أقبلت لخدمة الرب الإله فاثبت على البر والتقوى* ***وأعدد نفسك للتجربة"*** (سيراخ٢:١). وقد رتب آباء الكنيسة الملهمون بالروح القدس أن تقرأ تلك الآية ضمن فصل يقرأ في سيامة الراهب الجديد وفي إحدى قراءات الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء من البصخة المقدسة. يقول البابا شنودة الثالث في كتابه الشهير **حروب الشياطين**: "الحرب الدائمة التي للشيطان قد تشتد في الأوقات المقدسة. فالشيطان يتضايق جدًا، حينما نبدأ في أي عمل روحي. ويسعى بكل الحيل لئلا تفلت الفريسة من يده. فنحن نبدأ العمل الروحي، ويبدأ هو معنا حروبه وحيله ومعطلاته الكثيرة. فنحن نبدأ العمل الروحي، وهو يبدأ المقاومة. لأنه لا يستريح لأية صلة لنا مع الله. يظن أن هذه تهدد ملكه بالضياع. ومن العبارات الجميلة في بستان الرهبان: إنه عندما يدق جرس الصلاة في نصف الليل، فإنه لا يوقظ الرهبان فقط للصلاة وإنما أيضًا يوقظ الشياطين لكي يحاربوا الرهبان ويمنعوهم عن الصلاة...ولذلك قال القديس مار أو غريس: إذا بدأت الصلاة الطاهرة، فاستعد لكل ما يأتي عليك".

على نفس المنوال نستطيع أن نقول للكاهن: إذا بدأت دعوتك الكهنوتية فاستعد لكل ما يأتي عليك! فمن المعروف في الحروب أن العدو يركز ضرباته على قائد المعركة حتى أن إصابته أو قتله تعني على الفور إعلان الإنتصار والإحتفال به وتشتت كل الجيش وإيقاع الكثيرين في الأسر: *"أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية"* (مت٢٦:٣١). بالتالي لا يوجد شك في أن رسامة أب كاهن هي حدث يحرك كل قوى السماء. فجيوش عدو كل خير تتجيش للحرب الضارية ضده، إلا أن صفوف جند الرب تصطف بكل قواتها على الفور متأهبة لمعونته لكي يبقى دائماً أبداً القول القائل: *"لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم"* (٢مل٦:١٦) قانوناً روحياً سارياً في كل زمان ومكان. ولعل القصد الحكيم البارع من طريقة تصميم ملابس الكاهن الطقسية هي تذكيره على الدوام بالإستعانة بالأسلحة الروحية الواردة في (أف ٦: ١١- ١٧).

وكما يحتفل العدو بإسقاط الملك أو القائد فإنه يزهو ويتباهى بالأكثر إذا أوقع في الأسر الملكة أو الأميرة. بالتالي يكون **أمراً طبيعياً أن تمتد الحروب الروحية للكاهن لتشمل زوجة الكاهن أيضاً** فهي شريكة في الآلام والأوجاع كما هي شريكة في المجد أيضاً. وعلى الرغم أن عدو الخير لا يترك ميداناً إلا ويشن فيه حرباً **إلا أنه يكثف معاركه بالأكثر في النفس بكل شعابها التي تصير إحدى الساحات الرئيسية للمعركة وصيداً ثميناً لغنائمه.**

يوجد نص رائع ورد في **ميمر أيوب** الذي يقرأ في الساعة السادسة من يوم أربعاء البصخة يقول: *"فكر الشيطان أن يسقط أيوب عن طريق زوجته رحمة كما سقط آدم عن طريق زوجته حواء. فجاء الشيطان إلى رحمة وذكرها بالغنى الذي ضاع وبالأولاد الذين ماتوا فحزنت جداً. ولوقتها جاءت إلى أيوب وقالت له: لماذا أنت متمسك بعد بكمالك؟ وماذا ترجو بعد فقد المال والأولاد؟ فحزن أيوب عندما أحس أن الشيطان هو الذي وسوس لها وأثر عليها فقال لها: لماذا تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات. هل الخير من عند الله نقبل والشر لا نقبل؟ يا رحمة لا تتذكري شيئاً من أمور هذه الدنيا فإنها فانية أما الآخرة فهي الباقية. فتعزت رحمة وهدأت. ولما رأى الشيطان أن فخه قد انكسر ولى هارباً خائباً"*.

هذا النص الرائع يوضح بشكل قاطع كيف يصوب عدو الخير سهامه نحو الزوجة أيضاً لكي يسقط على كل حال قوماً. لكن أمين هو الله الذي أعطانا روحه القدوس الذي هو القائد الحقيقي للمعركة: *"أما وأنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء"* (١يو٢: ٢٠). وعمل الروح القدس الرئيسي في الحروب الروحية هو أن يهبنا فضيلة التمييز: *"لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره"* (٢كو٢: ١١). تلك الفضيلة التي وضعها الآباء القديسون على رأس قائمة الفضائل والتي بدونها قد تصبح أية فضيلة أخرى عديمة القيمة. **فالقديس نيقوديموس الآثوسي** يقول: [إننا في المحاربات الروحية وبالأحرى في حروب الرب نحتاج أن نميز كجنود مدربين الهرب من المكائد المختلفة والحيل العديدة والخطط الشيطانية التي يستخدمها عدونا...ومن يتعلم أن يميز كل هذا يتعلم أيضاً كيف يبطل مكائد العدو ويقاومها، ويعرف الخطة التي يسير عليها، وقوانين الحرب التي يتبعها في كل حالة من الحالات، والشجاعة التي يحتاجها ليدخل في المعركة. ثم ما هي المكافآت التي تنتظرك لو أحرزت هذا الانتصار؟ إنها كثيرة وعظيمة. استمع إليها بفم الرب نفسه الذي قال:

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" (رؤ٢: ٧) ؛

"من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني" (رؤ٢: ١١) ؛

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي، وأعطيه حصاة بيضاء، وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ" (رؤ٢: ١٧) ؛

"من يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم... وأعطيه كوكب الصبح" (رؤ٢: ٢٦، ٢٨) ؛

"من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو إسمه من سفر الحياة وسأعترف بإسمه أمام أبي وأمام ملائكته" (رؤ٣: ٥) ؛

"من يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهي" (رؤ٣: ١٢) ؛

"من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي" (رؤ٣: ٢١) ؛

"من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً" (رؤ٢١: ٧)]